خطبة: تمام النعيم يقتضي إتمام العمل (2)

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

علمنا في الخطبة السابقة كيف يُكرم اللهُ جلّ وعلا عباده المؤمنين بنعيم الجنّة بإتمامه وتكميله وتجميله ، عندها يقولون بلسان الشاكرين "وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (34 فاطر)

وقال صلى الله عليه وسلم " - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((قال الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر))؛ رواه البخاري.

وهذا الإتمامُ للنعيم يتطلب من العبد إتمامَ العمل وتكميلَه لينال تلك الجائزة َالكبرى ،

وأولُ مقاماتِ الإتمامِ للعمل وتكميله -عباد الله - ان يحقّق العبدُ التوحيدَ الخالص لله تعالى في معتقده وإيمانه ، والإخلاصَ له جلّ وعلا في عبوديته وعمله ،

قال تعالى " وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)[الْبَيِّنَةِ: 5].

وليتمّمَ العبدُ ذلك التوحيدَ عليه أن يتجنّب الشركَ والرياء والنفاق فهي من أخطر محبطات العمل ،،

وثاني تلك المقاماتِ أن يتحرّى المرءُ المشروعيةَ وإتّباعَ هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم في سائر عمله ، قال تعالى "قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (110 الكهف)

قال الفضيل : «إنَّ العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يُقبل، وإن كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يُقبل، حتى يكون خالصًا صوابًا"، قيل: يا أبا علي، ما هو الخالص الصواب؟ قال: "الخالص: أن يكون لله، والصواب: أن يكون على السنة".

وعلى المرء أن يحذر من مخالفةِ الرسول صلى الله عليه وسلم في شرعه وهديه ،

قال سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (1الحجرات) .

وأهمُّ ماينبغي في هذا المقام : أداءُ الفرائض والواجبات واجتنابُ التفريط بها والمحرّمات ،

قال تعالى " إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا (31 النساء)

وعلى المرء ان يتحرّى أحبَّ الأعمال الى الله تعالى ،، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال ؛ سَأَلْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أيُّ العَمَلِ أحَبُّ إلى اللَّهِ؟ قالَ: الصَّلاةُ علَى وقْتِها، قالَ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: ثُمَّ برُّ الوالِدَيْنِ، قالَ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: الجِهادُ في سَبيلِ اللَّهِ، قالَ: حدَّثَني بهِنَّ، ولَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزادَنِي." (البخاري)

وثالثها ان يتجّنب المرءُ محبطاتِ العمل تجاه غيره : من العقوق والقطبعة للوالدين والأرحام ، ومن المنّ والاذى تجاه من يتلقى الإحسان ، ومن الظلم والعدوان لذوي الحقوق والجيران ،. قال تعالى " ۞ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (36 النساء) ،

وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى )(البقرة)

وقال تعالى " فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ " (22 محمد)

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ»، قَالَ: وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَقَالَ: «وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَوْ قَوْلُ الزُّورِ»، فَمَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ " (متفق عليه)

وفقنا الله لما يحب ويرضى وأعاننا على البرّ والتقوى ، أقول ماتسمعون واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

ومن إتمام العمل أن يحقق المؤمن الإستقامة على دين الله وصراطه المستقيم ليتلقى البشارة من ملائكة الرحمن وهو ينتقل للدار الآخرة :

" إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (30 نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (31) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (32)

( فصلت)